اللام اشارة اليها ولو سلم فيجب ان يكون القصد الى حصة معينة من الجنس
والمقيد ان المراد الحسنة المطلقة المقطوع بها لكثرة وقوعها واتساعها ولهذا
ظهر فساد ما قيل انه اقضى لحق البلاغة لكونه ادل على فضل الله وعنايته
حيث جعل الحسنة المعهودة التي حقها ان يشك في وقوعها كثيرة الوقوع
قطعية الحصول مع جعل السيئة القليلة غير قطعية الحصول وان اريد
انه اريد به العهد على مذهبه بناء على ان الحسنة المطلقة نزلت منزلة المعهود
الحاضر في الذهن حتى كانها نصب اعينهم لفرط الاحتياج اليها وكثرة دورها فيما بينهم
ويكون اقضى لحق البلاغة لما فيه من الاشارة الى هذا المعنى فهذا بعينه تعريف
الجنس على مذهبه وبهذا اسقط ما ذكره الشارح العلامة من ان تعريف العهد
اقضى لحق البلاغة اما معنى فلكونه ادل على سوء معاملتهم لان الحسنة
وهي الخصب والرخاء قد صارت لكثرة دورها فيما بينهم بمنزلة المعهود
الحاضر ففي تعريف العهد دلالة على ان هؤلاء الذين يدعون انهم احقاء
باختصاص هذه العظائم من الحسنات ولا يشكرون الله عليها فهم اقبح الناس
اعتقادا واسوأهم معاملة ولا يلزم ذلك في تعريف الجنس اذ ليس دعوى
استحقاق القليل كدعوى استحقاق الكثير لانه قد يسلم الاولى دون الثانية
ولا ترك الشكر على القليل كتركه على الكثير فانه قد يعذر الاول دون
الثاني واما لفظا فلانه اذا قصد بها العهد يكون الحسنة واقعة موجودة
فيوافق لفظ اذا وجاء بخلاف الجنس فلانه لا يلزم وقوعها من حيث هو جنس على
انا نقول انهم اذا ادعوا استحقاقهم واختصاصهم بجنس الحسنة فقد دخل
فيه المعهود دخولا اوليا ولزم من ترك الشكر على الجنس تركه على المعهود
وغيره فيكون اسوأ الا وايضا وقوع جنس الحسنة ليس الا وقوع افرادها
ولكن من حيث هي هي ممتنع فدخول اذا عليها يكون ممتنعا لا مرجوحا
واذا جعلت الحسنة هي الواقعة الموجودة لم يكن المراد مطلق الحسنة
كما هو المقيد وحينئذ يظهر فساد ما قيل انه اقضى لحق البلاغة لكونه
ابعد عن الانكار وادخل في الالزام لكونها اشارة الى حاضر معهود

لا يمكنهم انكاره والحاصل ان القول بكون المراد بالحسنة الحسنة المعهودة
ينافي القول بكون المراد بها الحسنة المطلقة ويمكن الجواب بان معنى
كونها معهودة انها عبارة عن حصة معينة من الحسنة وهي الخصب
والرخاء ومعنى كونها مطلقة ان المراد بها مطلق الخصب والرخاء من غير
تعيين بعض وبهذا ظهر صحة ما ذكر في كونه اقضى لحق البلاغة **والسيئة
نادرة بالنسبة اليها** اي جيء في جانب السيئة بلفظ المضارع مع ان لان
السيئة نادرة الوقوع بالنسبة الى الحسنة المطلقة **ولهذا نكرت**
ليدل تنكيرها على تقليلها فان قلت قد جاء استعمال الماضي مع اذا في
السيئة منكرا في قوله فاذا مس الانسان ضر دعانا ومعرفا في قوله واذا
مسه الشر فذو دعاء عريض فما وجهه قلت اما الاول فللنظر الى لفظ
المس المنبئ عن معنى القلة والى تنكير ضر المفيد للتقليل والى الانسان
المستحق ان يلحقه كل ضر لبعده عن الحق وارتكابه الضلالات فنبه
بلفظ اذا والماضي على ان مساس قدر يسير من الضر لمثله حقه ان يكون في
حكم المقطوع به واما الثاني فلان الضمير في مسه للانسان المعرض المتكبر
المدلول عليه بقوله واذا انعمنا على الانسان اعرض ونأى بجانبه فمسه
بلفظ اذا والماضي على ان ابتلاء مثل هذا الانسان بالشر يجب ان يكون
مقطوعا به **وقد يستعمل ان في مقام الجزم** بوقوع الشرط **تجاهلا** لاقتضاء
المقام التجاهل كما اذا سئل العبد عن سيده هل هو في الدار وهو يعلم
انه فيها فيقول ان كان فيها اخبرك فيتجاهل خوفا من السيد وكذا اذا
استطال ليلك فتقول ان يطلع الصبح وبعض الليل افعل كذا فتجاهل
بطولها وتحيرا وقس على هذا **او لعدم جزم المخاطب كقولك لمن يكذبك
ان صدقت فماذا تفعل** مع علمك بانك صادق **او تنزيله** اي تنزيل المخاطب
العالم بوقوع الشرط **منزلة الجاهل لمخالفته مقتضى العلم** كقولك
لمن يؤذي اباه ان كان اباك فلا تؤذه مع علمه بانه ابوه ولكن مقتضى
العلم لا يؤذيه **او التوبيخ** اي لتعيير المخاطب على الشرط **او تصوير ان المقام**